الإمام علي عليه السلام وفكر معتزلة بغداد

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
١٣٥٥ لسنة ٢٠١٦م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.
رقم تصنيف LC: BP 37.3 - N3 2017
المؤلف الشخصي: النصر الله، جواد كاظم.
العنوان: الإمام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة بغداد.
بيان المسؤولية: تأليف الأستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله، تقديم السيد نبيل الحسني الكربلائي.
بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.
بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – مؤسسة علوم نهج البلاغة.
١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.
الوصف المادي: ٧٤٤ صفحة.
سلسلة النشر: سلسلة الكتب العلمية – وحدة علم الكلام والفرق الإسلامية؛١٠ – مؤسسة علوم نهج البلاغة.
تبصرة عامة:
تبصرة ببيلوغرافية: يتضمن هوامش – لائحة المصادر (الصفحات ٦٩٣–٧٤٠).
تبصرة محتويات:
موضوع شخصي: ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الدين محمد، ٥٨٦ – ٦٥٦ هجرياً. شرح نهج البلاغة.
موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة – ٤٠هجرياً – أحاديث.
موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة – ٤٠هجرياً– فضائل.
موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة – ٤٠هجرياً – تأثير في المعتزلة.
مصطلح موضوعي: المعتزلة – تأثير علي بن أبي طالب (عليه السلام).
مصطلح موضوعي: المعتزلة (علم الكلام).
مصطلح موضوعي: المعتزلة (فرقة إسلامية) – العراق – بغداد – تاريخ – العصر العباسي.
مصطلح موضوعي: العلماء المسلمون – المعتزلة – تراجم.
مؤلف إضافي: الحسني، نبيل قدوري حسن، ١٩٦٥م، مقدم.
مؤلف إضافي: : ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الدين محمد، ٥٨٦ – ٦٥٦ هجرياً. شرح نهج البلاغة.
عنوان إضافي: شرح نهج البلاغة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

سلسلة الكتب العلمية (١٠)
دة علم الكلام والفرق الإسلامية

الإمام علي عليه السلام وفكر معتزلة بغداد

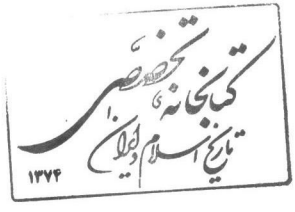

تأليف
أ.د جواد كاظم النصر الله

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع: www.inahj.org
Email: Info@ Inahj.com

تنويه:
إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ
الْعَظِيمِ ۞ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۞
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة النبأ: ١-٥)

الإهداء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾

إلهي وسيدي ومولاي

منك وإليك

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس والتبيين ولم يتقصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية، بل وغيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلا أن التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء كما جاء في قوله تعالى: ﴿ما فرّطنا في

الكتاب من شيء﴾[١]، كذا نجد يجري مجراه في قوله تعالى: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[٢]، غاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضراً وشاهداً فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام) فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم والعترة النبوية.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات العلمية المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة بـ(سلسة الكتب العلمية) والتي يتم عبرها طباعة هذه الكتب واصدارها ونشرها في داخل العراق وخارجه بغية إيصال هذه العلوم إلى الباحثين والدارسين واعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والانتهال من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقولها المتعددة.

وما هذه الدراسة التي بين أيدينا إلا واحدة من تلك الدراسات التي وفق صاحبها للغوص في بحر علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقد أذن له بالدخول إلى مدينة علم النبوة والتزود منها بغية

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) يس: ١٢.

بيان أثر تلك المرويات العلوية والتأصيل العلمي في ميدان علم الكلام ولتقدم لنا الدراسة صورة عن رؤية اعتزالية ألا وهي مسألة التفضيل، أي تفضيل الإمام علي (عليه السلام) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التي جاءت عند المعتزلة من جانبين، بكونه الأكثر ثواباً والأكثر مناقباً.

فجزى الله الباحث خير الجزاء فقد بذل جهده وعلى الله أجره.

والحمد لله رب العالمين..

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدمة

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من كان نبيا، وآدم بين الماء والطين، وعلى ذوي قرباه الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا، وعلى الخيرة من أصحابه المنتجبين الذين ثبتوا على الدين القويم حتى آتاهم اليقين.

شهدت الحركة الثقافية في الدولة العربية الإسلامية منذ بواكير نشأتها نشاطاً ملحوظاً في شتى صنوف المعرفة[١]، فقد كانت أمة العرب هي أمة الشعر والبلاغة منذ ما قبل الإسلام، ثم جاء الدين الإسلامي بكتابه المقدس القرآن الكريم الذي تحدى بلاغة فصحاء العرب، وما جاء عن النبي ﷺ وهو أفصح من نطق بالضاد، لذا نجد اهتماماً كبيراً بالأدب، حيث تناثرت في مؤلفات

---

(١) أنظر عبد الخضر حمادي: الحركة الفكرية في القرن الأول الهجري رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٤.

التراث، وعلى مختلف أنواعها اللغوية والأدبية والتاريخية والكلامية والفقهية الخطب والرسائل وقصار الكلمات لبلغاء العرب سواء قبل الإسلام أو بعده.

بل لقد خصصت بعض الكتب لهذا الغرض ككتاب البيان والتبيين للجاحظ ت٢٥٥هـ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ت٢٧٦هـ، والكامل في اللغة والأدب للمبرد ت٢٨٥هـ، والأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ت٣٥٦هـ.

وما إن جاء القرن الرابع الهجري وهو قمة الإبداع العربي الإسلامي[١] في مختلف صنوف المعرفة، حيث انجب الكثير من فطاحل العروبة، ومنهم محمد ابن الحسين المعروف بالشريف الرضي[٢] الذي نبغ بالأدب شعراً ونثراً، ففي إطار الشعر ترك لنا ديواناً لا زال مثار اهتمام الباحثين[٣]. أما في مجال النثر فقد

---

(١) أنظر آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري.

(٢) عن الشريف الرضي أنظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٣١-٤١ وسيرد بإسم الشرح. الثعالبي: يتيمة الدهر٣/ ١٥٥-١٧٨. الخطيب: تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٦-٢٤٧. ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢٧٩-٢٨٣. القفطي: أنباه الرواة ٣/ ١١٤-١١٥. ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ٤١٤-٤٢٠. الصفدي: الوافي بالوفيات ٢/ ٣٧٤-٣٧٦. ابن عنبة: عمدة الطالب ص٢٠٧-٢١١.

(٣) خصصت مجلة آفاق عربية، ع٧، ١٩٨٥ للشريف الرضي في ذكراه الألفية فنشرت فيه المقالات التالية: شلش: من صور البطولة في شعر الشريف الرضي ص٧-٢٢. الشيبي: حجازيات الشريف الرضي ص٢٣-٦٢. الصفار: المؤثرات العامة في شعر الشريف الرضي ص٦٣-٩٣. الجادر: الرؤى الاجتماعية والأخلاقية في شعر الشريف الرضي ص٩٥-١٤٠. مطلوب: الشريف الرضي ناقداً ص١٥٩-١٩٢. غزوان: بناء القصيدة عند الشريف الرضي ص١٩٣-٢٤٦. الصائغ: الصورة الفنية في شعر الشريف الرضي ص٢٤٧- ص٣٢٩-٣٥٣. وانظر: العطية: الشريف الرضي الشاعر الأبي والاديب العبقري، مجلة ثقافة الهند ص٤٠-٦٢.

وضع سلسلة من المؤلفات التي تميزت بالطابع البلاغي.

فقد نظر في ما أثر عن النبي ﷺ من كلام فاقتبس منه قبسات أودعها كتاباً أسماه المجازات النبوية، وقد تميز ما اقتبسه بأسلوب المجاز وهو أسلوب بلاغي.

ثم نظر في ما أثر من كلام الإمام علي عليه السلام في ما توافر لديه من كتب اللغة والأدب والتاريخ وغيرها، فانتقى منه ما كان في قمة الفصاحة فأودعها في كتاب أسماه نهج البلاغة.

هذا يعني إن ما جاء في نهج البلاغة لا يمثل إلاّ نزراً يسيراً مما أثر عن الإمام علي عليه السلام، ونظرة متفحصة في كتب التراث تؤكد ذلك. وقد قسم الشريف الرضي كتابه هذا على ثلاثة أقسام؛

الأول: خطب الإمام علي عليه السلام.

الثاني: رسائله.

الثالث: قصار كلماته.

وقد ترك نهج البلاغة وقعاً في النفوس، إذ تلاقفته أقلام المفكرين وعقولهم شرحاً وتعليقاً منذ أيام الشريف الرضي وإلى يومنا هذا، حتى بلغت شروحاته (٣٧٠) شرحاً[١]. وقد تباينت هذه الشروحات في احجامها، فمنها الكبير كشرح حبيب الله الهاشمي المسمى منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (ط)، والمتوسط كشرح ميثم البحراني (ط)، والصغير كشرح صبحي الصالح (ط).

وتباينت أيضاً في موضوعاتها، فهناك من غلب عليه الطابع البلاغي كشرح

---

(١) أنظر الأميني: الغدير ٤/ ٢٥٧-٢٦٥. الخطيب: مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١/ ٢٤٧-٣١٤.

ميثم البحراني[١]، أو السياسي كشرح محمد جواد مغنية (ط) أو اللغوي كشرح محمد عبده (ط).

ومن بين هذه الشروحات كان شرح - ابن أبي الحديد ت٦٥٦هـ وهو من رجالات الاعتزال، وقبل الحديث عن هذا الشرح لابد أن نوضح ما المقصود بالاعتزال؟

الاعتزال: تيار فكري ظهر في إطار الفكر العربي الإسلامي متمثلاً بفرقة المعتزلة التي اتخذت من علم الكلام موضوعاً لها[٢].

فعلم الكلام[٣] هو الجانب النظري في الفكر الإسلامي، فالمعروف ان الدين الإسلامي جاء عقيدة وعملاً، فالعمل هو ما يقوم به الفرد من اعمال في اوقات محددة كالصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها لذا سميت بالاعمال، وهو ما اطلق عليه اصطلاح (فروع الدين)، والعلم الذي يهتم به يسمى علم الفقه، والشخص الذي يهتم به يسمى الفقيه.

اما القسم الأول وهو العقيدة، فهو ما عقد في القلب دون القيام بعمل

---

(١) قال أحد الباحثين: «يكاد يكون شرحاً بلاغياً لولا لغة ابن ميثم القريبة من المنطق والجدل والكلام «أنظر: الفحام: التصوير الفني في خطب الإمام علي عليه السلام. ص٢.

(٢) عن فكر المعتزلة أنظر: الناشئ الأكبر: مسائل الإمامة. الخياط: الانتصار. وانظر موسوعة القاضي عبد الجبار: المغني في التوحيد والعدل وهي في عشرين جزءاً، وكتابه الآخر شرح الاصول الخمسة. ابن متويه: كتاب التذكرة، أبي رشيد النيسابوري: كتاب مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين.

(٣) عن علم الكلام أنظر: الجاحظ: رسالة صناعة الكلام ٤٩-٥٨. احمد محمود صبحي: في علم الكلام ١/ ١ - ١٠١. بدوي: مذاهب الاسلاميين ١/ ٧-٣٢.

كالاعتقاد بأن الله واحد، وأنه لاشبيه له، وأن افعاله معللة بالغايات التي هي لمصلحة الانسان كالعقل وبعثة الانبياء وإكمال رسالاتهم بالاوصياء، وأن الله يبعث من في القبور، فهذه المسائل تسمى اصول الدين. والعلم الذي يهتم بها هو علم الكلام، وقد ظهرت في نطاقه فرق متعددة كالامامية والمعتزلة والخوارج، والأشاعرة وغيرها [١].

لقد واجهت المجتمع العربي الاسلامي مشكلات فكرية منذ اواخر القرن الأول الهجري، وقد طرح بعض المفكرين اجابات لهذه المشكلات، فإزاء مسألة هل الانسان حر في افعاله أم مقيد؟ طرح غيلان الدمشقي [٢] فكرة حرية الارادة، وإزاء كنه الله سبحانه وتعالى طرح الجعد بن درهم [٣] مسألة نفي الصفات، وكانت مسألة مرتكب الكبيرة تشغل بال الكثيرين، فطرح واصل بن عطاء مسألة المنزلة بين المنزلتين.

---

(١) عن معنى العقيدة أنظر: الشريف المرتضى: شرح جمل العلم والعمل ص ٣٧ _ ٢٤٨. الشيخ الطوسي: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ص ٢١ وما بعدها. ابن ميثم البحراني: قواعد الكلام في علم الكلام ص ٢١ وما بعدها. العلامة الحلي: كشف المراد ص ٧ وما بعدها. المقداد السيوري: الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد ص ٤٢ _ ٤٣. التبريزي: الأنوار الإلهية ص ٧٥ _ ٧٦.

(٢) هو غيلان بن مسلم الدمشقي ظهر أيام عمر بن عبد العزيز حيث ولاه الخزائن، ولما جاء هشام ابن عبد الملك صلبه. ابن قتيبة: المعارف ص٤٨٤. القاضي: فرق وطبقات المعتزلة ص٣٨-٤١. ابن نباته: سرح العيون ص٢٠١-٢٠٣. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٢٥-٢٧.

(٣) هو من الموالي كان يسكن الجزيرة الفراتية واتصل بمروان بن محمد لما تولى الأخير الجزيرة لهشام ابن عبد الملك وكان الجعد مؤدباً لمروان، قتله خالد القسري لنفيه الصفات. أنظر: ابن الاثير: اللباب ١/ ٢٣٠. ابن نباتة: سرح العيون ص٢٠٣، ابن تغري: النجوم الزاهرة ١/ ٣٢٢. الحفني: موسوعة الفرق ص١٩٨-١٩٩.

هذه الآراء التي كان التوصل إليها عقلاً، أخذ يعتنقها فيما بعد تيار عرف بالاعتزال، بدأ بالبصرة ثم بغداد مكوناً مدرستين.

وتميز الاعتزال بميزات ثلاث:

الاولى: انه اعتبر العقل هو المصدر المعرفي الوحيد، حيث انه سابق للشرائع، لأن الشرائع موجهة لأناس عقلاء، فلا تأتي الشريعة للصبي، ولا المجنون لأنهما بلا عقل، بل حتى السكران والنائم يرتفع عنه تكليف الشريعة ما دام فاقداً للعقل.

الثانية: التأويل: إن فهم الشريعة يكون بالعقل، لذا يجب أن تكون الشريعة مطابقة للعقل، ولكن احياناً نجد ظاهر الشريعة يخالف العقل، هنا اضطر المعتزلة لصرف ظاهر النص الشرعي إلى معنى مجازي أي القول بالتأويل معتمدين على قوله تعالى:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(١).

ولذا قالوا: «إذا تعارض ظاهر النص مع العقل، فإن العقل هو المرجح»(٢).

الثالثة: حرية الارادة: إن الله سبحانه وتعالى اعطى الانسان العقل وهو امتياز عن باقي المخلوقات مقابل تكليفه. اذاً فالانسان مسؤول عن عمله، وهذه المسؤولية تقتضي أن يكون الانسان حراً في إرادته (٣).

اذاً فهذه المشكلات الفكرية ادت إلى ظهور تيار فكري عرف بالاعتزال، تمثله مدرستان الاولى في البصرة، والثانية في بغداد. وقد تميزت معتزلة بغداد عن البصرة:

---

(١) سورة آل عمران، آية٧.

(٢) صبحي: في علم الكلام ١/ ٣٨٩.

(٣) الموسوي: محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه ١٩٩٩-٢٠٠٠م.

الميل إلى الإمام علي عليه السلام.

الرغبة بتطبيق الاعتزال عملياً [١].

وقد انتعشت المعتزلة أيام الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق ولكنها واجهت تحدياً قوياً منذ عهد المتوكل، حتى جاء الصاحب بن عباد [٢] فأحيا الفكر الاعتزالي مرة أخرى [٣].

ولكن المعتزلة واجهت تحدياً من الاشاعرة والمتصوفة منذ القرن الخامس الهجري، وهذا ما دفعهم للبحث عن اصول لهم فادعوا أن واصلاً تتلمذ على يد أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه محمد، ومحمد تلميذ أبيه الإمام علي عليه السلام [٤].

والملاحظ ان جذوة الاعتزال قد خفّت منذ أواخر القرن الخامس الهجري، فلم نعد نسمع بشخصيات اعتزالية لها أثر في الفكر الاعتزالي، حتى ان ابن المرتضى ت٨٤٠هـ لما وضع كتاب (طبقات المعتزلة) توقف في القرن الخامس الهجري [٥].

---

(١) صبحي: في علم الكلام ١/ ٢٨٣-٢٨٧. الراوي: ثورة العقل ص٩٤-٩٥.

(٢) هو الوزير البويهي اسماعيل وأول من لقب بالصاحب (٣٢٦-٣٥٨)، أنظر: ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٧٩ ١٨١. القفطي: انباه الرواة:١/ ٢٠١- ٢٠٣. الحموي: معجم الادباء ٦/ ١٦٨ - ٣١٧. الخوانساري: روضات الجنات ٢/ ١٩-٤٣.

(٣) زهدي جار الله: المعتزلة ص١٥٨-٢١٣.

(٤) الشرح ١/ ١٧، ٦/ ٣٧١. القاضي: فرق وطبقات المعتزلة ص١٧-١٨. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٥-٧.

(٥) ص١١٦-١١٩.

وفي القرن السابع الهجري ظهر ابن أبي الحديد المعتزلي [١] ٥٨٦- ٦٥٦هـ الذي ولد ونشأ في المدائن ثم انتقل إلى بغداد، فدرس علوم اللغة والادب والكلام والفلسفة حتى أصبح من كبار علماء عصره، وبرز بشكل واضح في الأدب والكلام، ففي الأدب وضع كتابه (الفلك الدائر على المثل السائر) وهو رد على كتاب المثل السائر لابن الاثير [٢]، اما في الكلام فقد وضع عدة مؤلفات ولكنها فقدت ولم تصل إلينا. ومن كتبه الكلامية (النقيضين)، و(نقض السفيانية) وهو رد على كتاب السفيانية للجاحظ، و(شرح الغرر) وهو شرح لكتاب الغرر للمرتضى.

ومن بين كتبه كان كتاب (شرح نهج البلاغة) الذي يقع في عشرين جزءاً، وهو كتاب موسوعي ضم اللغة والادب والتاريخ والكلام، وغيرها من نوادر المعرفة ولذا اعتبره «كتاب ادب لا نظر» [٣].

ويأتي التساؤل: لماذا شرح ابن أبي الحديد نهج البلاغة؟ و ما الذي أراد أن يقوله من خلال شرحه هذا؟

أولاً: الملاحظ أن المعتزلة واجهوا نقداً شديداً في هذه الفترة وما سبقها منذ القرن الخامس الهجري حول أصل الاعتزال لذا أراد رجال المعتزلة تأصيل الفكر الاعتزالي بإرجاعه إلى مصدر موثوق من قبل الجميع ألا وهو الإمام علي عليه السلام وذلك

---

(١) أنظر ترجمته: الحوادث الجامعة لمؤلف مجهول ص٣٦٦. الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ٢٥٩-٢٦٢. ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ١٩٩-٢٠٠. ولمزيد من التفاصيل والتحليلات أنظر: رسالة الماجستير الموسومة «ابن أبي الحديد سيرته وآثاره الادبية والنقدية» لعلي جواد محي الدين.

(٢) محي الدين: ابن أبي الحديد ص٢٢١-٢٢٦.

(٣) الشرح ٢٠/ ٢٤٥.

عن طريق اتصال واصل بأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وقد ساعدهم على ذلك ما أثر عن الإمام علي عليه السلام من كلام حول التوحيد والنبوة والمعاد وخلق الافعال وغيرها من المسائل الكلامية، مما لا يوجد مثيله لدى أحد من الصحابة.

ولذا نجد ابن أبي الحديد في شرحه للنهج يشرحه شرحاً اعتزالياً ليقول بعد ذلك بأن عقائد المعتزلة مأخوذة من كلام الإمام علي عليه السلام.

ثانياً: ان الميزة التي ميزت معتزلة بغداد قاطبة هو القول بالتفضيل [١]، لذا نجد ابن أبي الحديد يفتتح شرحه بالقول بالتفضيل ثم يؤكد على هذه المسألة في اجزائه العشرين اينما سنحت له الفرصة.

ومثلما وجدنا الزمخشري يقول ان مدة تفسيره للكشاف استمرت سنتين وثلاثة أشهر وهي مدة خلافة الخليفة أبي بكر [٢]. نجد ابن أبي الحديد يقول ان مدة اكماله شرح نهج البلاغة استمرت أربع سنوات واربعة أشهر وهي مدة خلافة الإمام علي عليه السلام [٣]. فالزمخشري يؤكد على رؤية معتزلة البصرة القائلة بأفضلية الخليفة أبي بكر وكأن ابن أبي الحديد رد على ذلك برؤية معتزلة بغداد القائلة بأفضلية الإمام علي عليه السلام.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتقدم لنا صورة عن رؤية اعتزالية ألا وهي مسألة التفضيل أي تفضيل الإمام علي عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي جاءت عند المعتزلة من جانبين:

---

(١) أنظر: تفصيل ذلك في المدخل الذي قدمناه لهذه الدراسة.

(٢) الكشاف ١/ ٤.

(٣) الشرح ٢٠/ ٣٤٩.

بكونه الأكثر ثواباً.

الأكثر مناقباً.

لم تكن هذه الدراسة هي الاولى حول شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، بل سبقتها دراسات متعددة منها:

أولاً: الكتب:

محمود الملاح: تشريح شرح نهج البلاغة [١]: كتاب وضع للرد على شرح ابن أبي الحديد، ومن خلال نظرة متفحصة للكتاب يعلم القارئ إلى أي مدى يستحق مؤلفه العطف على ضآلة تفكيره.

احمد الربيعي: العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة. استعرض فيه مؤلفه أولاً مصادر الشريف الرضي في نهج البلاغة، ثم مصادر ابن أبي الحديد في الشرح مرتباً المصادر ترتيباً ابجدياً، مكتفياً بتعريف بسيط للمؤلف واشارة إلى كون المصدر مطبوعاً أو مخطوطاً، ثم إشارة للصفحات الوارد فيها المصدر في الشرح، واحياناً إذا كثرت الصفحات يذكر بعضاً منها.

ان الذي يؤاخذ على الكتاب:

ذكره لمجموعة من المصادر ليست لابن أبي الحديد وإنما للشريف الرضي [٢].

ذكره لمجموعة من المصادر ليست من مصادر ابن أبي الحديد، وإنما هي من مصادر مصادر ابن أبي الحديد [٣].

---

(١) طبع في بغداد ١٩٥٤ م.

(٢) أنظر مثلاً العذيق ص١٣٤ وقارن الشرح ١٧/ ١٣١.

(٣) أنظر مثلاً العذيق ١٦٧-١٦٨ وقارن الشرح ٤/ ١٢٠، ٥/ ٥٩-٦٠.

لم يقم بدراسة للمصدر الذي اعتمده ابن أبي الحديد، من حيث نوعية الاستفادة، والموضوع الذي استقى منه ابن أبي الحديد.

ومع ذلك تبقى لهذا الكتاب أهمية خاصة لمن يريد القيام بدراسة شاملة لمصادر ابن أبي الحديد المتنوعة.

ثانياً: المقالات:

د. مصطفى جواد: بعض مستندات ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[١]. مقال ذكر فيه مجموعة من مصادر ابن أبي الحديد في الشرح مكتفياً بذكر اسمائها دون التعليق عليها.

د. صفاء خلوصي: الكنوز الدفينة في شرح نهج البلاغة [٢]. يتحدث عن بعض المصادر التي اعتمدها ابن أبي الحديد، حيث ضم بين اجزائه العشرين مادة واسعة لمصادر فقدت ولم تصل إلينا لحد الآن، إذ يقول: «ان كثيرا من الكتب التي اصبحت في عداد التراث العربي المفقود لا تزال عناوينها ومقتبسات منها محفوظة فيه»[٣] ولكن بعضا من هذه الكتب قد اكتشفت الآن وحققت.[٤] بالاضافة لبعض الموضوعات التي اسهب ابن أبي الحديد في الحديث عنها كالخوارج وصاحب الزنج والتتار.

---

(١) مجلة لغة العرب، مج٩، ع٧، ١٩٣١، ص٥٤٣-٥٤٦.

(٢) مجلة المعلم الجديد، مج ٢٤، ح٣-٤، س١٩٦١، ص١-٢٢.

(٣) مجلة المعلم الجديد، مج ٢٤، ح٣-٤، س١٩٦١، ص١.

(٤) مثل كتاب صفين للمنقري وكتاب الغارات لأبي هلال الثقفي وكتاب الموفقيات لابن بكار وكتاب الخراج لقدامة بن جعفر وغيرها.

د. صفاء خلوصي: مصادر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [١]، وهو مقال يتضمن جرداً بالاسماء فقط لطائفة من مصادر الشرح وليس كلها.

د. صفاء خلوصي: شكوك الرضي وابن أبي الحديد في بعض نصوص نهج البلاغة [٢]. فيما إذا كانت بعض تلك النصوص هي للامام علي عليه السلام أم للرسول صلى الله عليه وآله [٣]، اما بالنسبة لابن أبي الحديد، فقد توقف في بعض النصوص التي اضطر إلى تأويلها أو التوقف فيها [٤].

د. مصطفى جواد: عبد الحميد ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة [٥]. مقال في حدود الصفحتين وهو تعريف موجز بابن أبي الحديد وشرحه للنهج.

ابراهيم الأبياري: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٦]، وهو تعريف بسيط بابن أبي الحديد وبشرحه للنهج.

الرسائل الجامعية:

علي جواد محي الدين: ابن أبي الحديد سيرته وآثاره النقدية والادبية رسالة ماجستير، تناولت عصر ابن أبي الحديد وسيرته ومؤلفاته بالتفصيل، لذا اغنت كل باحث عن الرجوع للمصادر الاخرى أو الكتابة عنه.

حامد الظالمي: ابن أبي الحديد: جهوده النقدية والبلاغية رسالة ماجستير

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٩، س ١٩٦١، ص٣٤٠-٣٤٨.

(٢) مجلة الاستاذ، كلية التربية، مج١٠، س١٩٦٢.

(٣) أنظر مثلاً الشرح:١٨/ ٣١١، نهج البلاغة ص٤٩٠.

(٤) أنظر مثلاً الشرح ٩/ ٨٧ ٨٨، ٣٠٧، ١٦/ ١٥٦ـ١٥٧.

(٥) مجلة المعرفة (بغداد)، س٢، ع ٢٩، ١٩٦٢، ص٤-٦، ٣٤.

(٦) مجلة تراث الانسانية، مج٢، ص١٢٥-١٣٩.

ناقش فيها الباحث جهود ابن أبي الحديد في النقد.

عبد الواحد خلف وساك آل عجيل: جهود ابن أبي الحديد النحوية في شرح نهج البلاغة، رسالة في اللغة العربية، درس فيها الباحث جهود ابن أبي الحديد في النحو.

عبد الجبار سالم عبد الكريم: شعر عبد الحميد بن هبة الله المدائني، رسالة دكتواره جمع فيها الباحث شعر ابن أبي الحديد من شرح نهج البلاغة أو القصائد السبع العلويات أو القصائد المستنصريات لابن أبي الحديد، أو من مؤلفات أخرى.

حسن حميد فياض: ابن أبي الحديد ناقداً، وهي رسالة تتحدث عن النقد الادبي عند ابن أبي الحديد وخاصة في كتابه الفلك الدائر على المثل السائر.

وجاءت هذه الرسالة لتتناول جانباً معيناً من فكر ابن أبي الحديد المعتزلي، حيث تقدم لنا رؤية معتزلة بغداد إزاء الإمام علي عليه السلام.

اقتضت الدراسة البدء بمدخل يبين رؤية المعتزلة عموماً للإمامة، ومسألة الأفضل وجواز امامة المفضول أم لا؟ ثم اوضحنا رؤية معتزلة بغداد قاطبة القائلة بالتفضيل مبينين ادلتهم في هذا الاطار، ثم موقف ابن أبي الحديد الذي ارجع التفضيل إلى عصر الصحابة.

ولأجل ايضاح هذه الرؤية قسمت الرسالة على خمسة فصول، اختص الفصل الأول منها بدراسة تفصيلية لعراقة نسب الإمام علي عليه السلام حيث ينتسب لبني هاشم الذين وصفهم الجاحظ بأنهم ملح الارض، فكان لهاشم الجد الأكبر للقبيلة صاحب الايلاف الذي جعل من مكة مركزاً دينياً واقتصادياً، ثم جاء

ولده عبد المطلب الذي تزامن عصره مع سلسلة احداث مهمة كحفر زمزم وفشل حملة الفيل، واستحداثه جملة أعمال أقرها الإسلام فيما بعد حتى سمي بابراهيم الثاني. وقد ترك عشرة من الاولاد وصفهم اكثم بن صيفي (١) بأن الله إذا إراد أن ينشأ دولة أوجد لها مثل هؤلاء (٢)، وقد اوصى إلى أبي طالب، ومن جملة وصاياه اوصاه بالنبي صلى الله عليه وآله تلك الوصية التي استمرت لخمسين سنة حيث كان لأبي طالب الدور الرائد في حماية النبي صلى الله عليه وآله واستمراره للدعوة لعشر سنوات بحيث لما توفي أبو طالب أخذ النبي صلى الله عليه وآله يبحث عن اماكن أخرى لنشر الدعوة الاسلامية.

وكان الإمام علي عليه السلام قد ولد لأبوين هاشميين فأمه أيضاً من بني هاشم، مضافاً لذلك كان الإمام علي عليه السلام يفتخر نسباً بعمه حمزة وأخيه جعفر.

اما الفصل الثاني؛ فقد اوضحنا فيه رؤية المعتزلة لنشأة الإمام علي عليه السلام، التي عدوها من اسس تفضيله عليه السلام، فبدءاً كانت ولادته في الكعبة الشريفة، ثم انتقاله لبيت الرسالة، حيث كان له شرف التربية على يد النبي صلى الله عليه وآله، فكان لذلك اثر في نشأته الروحية، حيث كان في مقدمة من آمن بالرسول صلى الله عليه وآله، ثم ما لبث ان أصبح له وزيراً يوم الإنذار، واستمر في المؤازرة طيلة وجودهما في مكة، وكان هو من نام في فراش الرسول صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة ليموه على المشركين.

وبعد الهجرة المباركة زوّجه النبي صلى الله عليه وآله بأمر السماء من السيدة فاطمة

---

(١) اكثم بن صيفي التميمي أحد حكماء العرب قبل الإسلام وقد ادرك الإسلام ويقال حث قومه على الدخول فيه. أنظر: الثعالبي: التمثيل والمحاضرة ص٣٦. ابن نباته: سرح العيون ص ١٤-١٦. ابن حجر: الاصابة ١/ ١١٠-١١٢.

(٢) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١١.

الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين، فكان ذلك من أعظم فضائله حتى ان كبار الصحابة كعمر وسعد بن أبي وقاص كانا يغبطانه على ذلك.

ومن زواجه هذا جاء ولداه الحسن والحسين عليهما السلام سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسيدا شباب أهل الجنة، وقد تكون من هذه الاسرة أهل بيت النبوة الأطهار الذين خصهم القرآن بعدد من الآيات كآية التطهير والمباهلة.

كان للإمام علي عليه السلام جملة من الخصائص الخلقية، والسجايا النفسية فاق بها الأقران والمعاصرين وأسدل الستار على من سبقه وتلاه فيها.

هذه الخصائص خصص الفصل الثالث لبيان رؤية المعتزلة فيها، سواء في الشجاعة أو الحلم أو الصبر أو الزهد أو العيان أو غيرها. والشيء الذي يلفت النظر في خصائصه عليه السلام هو جمعه بين المتناقضات حيث كان ذلك مثار اعجاب الشريف الرضي وابن أبي الحديد.

اما تفسير المعتزلة لرؤية الإمام علي عليه السلام لنظام الحكم، فقد تناولها الفصل الرابع، إذ يرى معتزلة بغداد ان الإمام علياً عليه السلام يرى نفسه الأحق ليس بالنص، وإنما بالأفضلية، ولكنه عليه السلام لما رأى ان الأمة اجمعت على بيعة الخليفة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان فقد بايع لهم حسبما يرى المعتزلة.

ويتخذ معتزلة بغداد مواقفهم من موقف الإمام علي عليه السلام، إذ لما قبل بخلافة من سبقه عدّ المعتزلة خلافتهم صحيحة، ولكنهم خطّأوا من خرج عليه أيام خلافته، وحكموا بتوبة أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وأنهم من أهل الجنة.

وقد اوضح ابن أبي الحديد الرؤية الاعتزالية التي قدمها الجاحظ والاسكافي والجبائي والقاضي حول كثير من الشبهات التي اثيرت حول سياسة الإمام

علي عليه السلام سواء قبل خلافته أو بعد توليه الخلافة.

في حين جاء الفصل الخامس والاخير ليوضح الرؤية الاعتزالية حول الإمام علي عليه السلام والفكر العربي الاسلامي، إذ أثبت المعتزلة أن الإمام علياً عليه السلام هو الوحيد الذي بان في العلم الإلهي، ومن خلال ما جاء في كلامه عن التوحيد والعدل والنبوة والمعاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخلق الافعال وغيرها استمد المعتزلة آراءهم الكلامية، وكان ابن أبي الحديد يؤكد على ذلك في شرحه اينما سنحت له الفرصة.

ان كثيراً مما ورد في فكر المتصوفة مأخوذ من الإمام علي عليه السلام، وهذا ما أشار إليه ابن أبي الحديد في اثناء شرحه لكلام الإمام علي عليه السلام، وأكد انتساب المتصوفة للإمام عليه السلام.

اما في علم الفقه فقد أكد ابن أبي الحديد أن الإمام علياً عليه السلام كان مصدر الخلفاء والصحابة والمذاهب الفقهية الاربعة، حيث أثر عن الخليفة عمر قوله «لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن».

وكذا الحال في علوم القرآن، وعلوم اللغة العربية وخاصة البلاغة حيث ترك الإمام علي عليه السلام كنزاً من الخطابة أصبح مصدراً وموردا للادباء والشعراء ينتقون منه ويوحشون به خطبهم وأشعارهم.

وكان عليه السلام قد أشار لبعض الحوادث التاريخية والمسائل الفلكية، وما يخص علم الحيوان، بالاضافة لإشارته لبعض الغيبيات التي عدّها ابن أبي الحديد من أسس تفضيله.

وختمنا هذه الفصول بخاتمة اوضحنا فيها أهم ما تم التوصل إليه من خلال

البحث، منوّهين بالمواضع التي يمكن ان تكتب عن ابن أبي الحديد وكتابه شرح نهج البلاغة، التي لا زالت لم تحظ باهتمام الباحثين.

تحليل المصادر

لقد اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر والمراجع يأتي في مقدمتها – شرح نهج البلاغة – لابن أبي الحديد المعتزلي، إذ هو المحور الذي دارت حوله الدراسة.

لقد صنفه ابن أبي الحديد على عشرين جزءاً، اودع فيه الكثير من جوانب المعرفة سواء في اللغة أو الأدب أو التاريخ أو الكلام وغيرها، لذا عدّه كتاب ادب وليس نظراً. ولما كانت موضوعات نهج البلاغة متنوعة جاءت موضوعات شرح نهج البلاغة متنوعة أيضاً.

قال باحث معاصر في وصفه: «كتاب ولا كالكتب، بل بوسعي أن اقول إنه من الكتب القليلة النادرة التي تجمع بين المتعة والفائدة إلى اقصى حدودهما، مع نصاعة في الديباجة، وحلاوة في اللغة، وسلامة في التعبير، وسلاسة في البيان، فأنت حين تقرأ الكتاب تشعر كأنك تطالع انسكلوبيديا أو دائرة معارف تزودك بمعلومات لغوية وأدبية وتاريخية وفلسفية على صعيد واحد ضمن اطار نهج البلاغة للامام علي ... وتستشف من وراء الكتاب كله عقلية نيرة غير متعصبة وتحليلات منطقية وألمعية في التفكير وابتكاراً في التعليل، قَلَّ أن تجد له نظيراً في الكتب الحديثة بله القديمة. وبوسع القارئ المطالع له ان يقتبس شيئاً جديداً من كل فصل من فصوله إن لم أقل من كل صفحة من صفحاته فهو الكتاب القديم-الجديد دائماً وأبداً»(١).

---

(١) خلوصي: الكنوز الدفينة ص١-٢.

ويخلص للقول: «وهكذا نجد بوجه عام أن ابن أبي الحديد قد جعل شرح نهج البلاغة اطاراً جميلاً لصورة رائعة تزدحم فيها الوقائع التاريخية والبحوث الادبية والمناقشات الفلسفية، فهو بحق منجم لكنوز دفينة لاتقوّم بثمن»(١).

وقد شرح ابن أبي الحديد نهج البلاغة شرحاً اعتزالياً ليؤكد رؤية المعتزلة القائلة بأن مصدر عقيدتهم هو الإمام علي عليه السلام، ولكنه كان يتوقف عند بعض النصوص التي لا تتفق والرؤية الاعتزالية لذا يضطر لتأويلها أو التوقف عندها وعدم اصدار حكم فيها(٢).

ومن هنا فإن ابن أبي الحديد عامل كلام الإمام معاملة النص القرآني أو الحديث النبوي الذي يؤول إذا خالف ظاهره العقل عند المعتزلة.

لقد حاول ابن أبي الحديد وهو من معتزلة بغداد المتأخرين أن يسدل الستار على الخلاف ما بين مدرستي الاعتزال وأن يقدم صورة موحدة للفكر الاعتزالي، وإن كان احياناً يشير لمواضع الخلاف ويحاول تبريرها.

ولم يظهر منه تحامل على معتزلة البصرة، بل اعتمد كثيراً من مؤلفاتهم كمؤلفات الجاحظ ت٢٥٥هـ، الذي كان يقف عند ارائه قائلاً «رحم الله أبا عمرو لقد غلبت عليه البصرة وطينتها...»، ولما اتهم ابراهيم بن سيار النظّام – وهو من معتزلة البصرة – الإمام علياً عليه السلام بالتدليس في الحديث، رد عليه ابن أبي الحديد مستغفراً له.

وقد استخدم ابن أبي الحديد في إثبات ما يراه ونفي ما لا يراه صحيحاً

---

(١) خلوصي: الكنوز الدفينة ص٢٢.

(٢) أنظر: مثلاً الشرح ٩/ ٨٧-٨٨، ٣٠٧، ١٦/ ١٥٦-١٥٧.

الآيات القرآنية التي يأخذها على ظاهرها، أما إذا تعارض ظاهرها مع العقل فإنه يؤولها. وكذا الحال بالنسبة للسنة النبوية الشريفة، مع انه يرى ان هناك الكثير من الاحاديث النبوية موضوعاً، وكذلك كان يستخدم الروايات التاريخية ونجده لا يقف سلبياً إزاءها بل يناقشها فيقبل ما يراه صحيحاً ويرفض العكس.

ووصل إلينا من مؤلفاته أيضاً سبع قصائد في مدح الإمام علي عليه السلام سميت بالقصائد السبع العلويات، اوضح فيها رؤيته للامام علي عليه السلام.

وتأتي مؤلفات علم الكلام بعد-شرح نهج البلاغة-كمصدر للرسالة، ومنها مؤلفات المعتزلة كرسائل الجاحظ الكلامية ومنها العثمانية التي اوضح فيها وجهة نظر القائلين بعدم أفضلية الإمام علي عليه السلام، فرد عليه الاسكافي ت٢٤٠هـ وهو من معتزلة بغداد بكتاب (نقض العثمانية) الذي استفدنا منه في بيان رؤية معتزلة بغداد في تفضيل الإمام علي عليه السلام.

وللناشئ الأكبر ت٢٩٣هـ أحد رجال المعتزلة كتاب (مسائل الإمامة) أفاد الرسالة في بيان رؤية المعتزلة للامامة من حيث وجوبها؟ ثم رؤيته للامام هل يجب أن يكون الأفضل؟ أم تجوز امامة المفضول؟ ومن هو الأفضل؟

وللخياط ت٣٠٠هـ أحد معتزلة بغداد كتاب (الانتصار) اثبت فيه أفضلية الإمام علي عليه السلام. وجاءت مؤلفات القاضي عبد الجبار ت٤١٥هـ وخاصة كتابه (المغني في ابواب العدل والتوحيد) الذي صنفه على عشرين جزءاً، اوضح فيه تفصيلاً الفكر الاعتزالي، حيث استفدنا من الجزء العشرين الذي يقع في قسمين خصصهما للامامة، وقد افرد فصلاً عن التفضيل مبيناً آراء المعتزلة فيه كالاسكافي وابي علي وابي هاشم الجبائيان. اما كتابه فضل الاعتزال فقد أفادنا

في دراسة تراجم رجالات المعتزلة قبل القاضي، وقد نشر- النشار- كتاباً بإسم - فرق وطبقات المعتزلة - أخذه من كتاب المنية والأمل لابن المرتضى [١]، فإن الموجود منه هو ما جاء لدى ابن المرتضى في كتابه (المنية والامل) اما الكتاب الاصلي فلم احصل عليه.

ومن المؤلفات الكلامية مؤلفات الأشاعرة، كمقالات الاسلاميين لأبي الحسن الاشعري ت٣٢٤ هـ، والتمهيد للباقلاني ت٤٠٣ هـ، والفرق بين الفرق للبغدادي ت٤٢٩هـ. ومن كتب الإمامية الكلامية: تنزيه الانبياء للشريف المرتضى ت٤٣٦هـ، الذي استفدنا منه في رؤيته لرواية خطبة الإمام علي عليه السلام جويرية بنت أبي جهل.

وكتابه (الشافي في الإمامة) وهو رد على كتاب المغني للقاضي عبد الجبار، وقد اعتمده ابن أبي الحديد كثيراً في معرض المقارنة بين آراء القاضي عبد الجبار والشريف المرتضى. ويلاحظ على ابن أبي الحديد عدم الميل نحو القاضي لأنه معتزلي مثله، بل تارة يؤيد هذا وتارة يؤيد ذاك حسبما يراه صحيحاً.

لقد اعتمد ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة على جملة من المصادر التاريخية بعض منها وصل إلينا، لذا آثرنا من باب التوثيق التاريخي الرجوع إلى هذه المصادر كسيرة ابن اسحق ت١٥١هـ، ومغازي الواقدي ت٢٠٩هـ، وتاريخ الرسل والملوك للطبري ت٣١٠هـ، ومروج الذهب للمسعودي ت٣٤٦هـ، والكامل في التاريخ لابن الاثير ت٦٣٠هـ وغيرها.

وهناك من المصادر التاريخية لم يعتمدها ابن أبي الحديد، ولقد رجعنا إليها

---

(١) أنظر: رأي: البطاط في هذا الكتاب: قاضي القضاة عبد الجبار ص٤٢-٤٣.

في مواضع من البحث كتاريخ اليعقوبي ت بعد ٢٩٢هـ الذي قدم لنا رؤية لبني هاشم قبل الإسلام خاصة موقف عبد المطلب في حملة أبرهة وانعكاس ذلك الموقف في رؤية العرب له، وإشارته إلى ما سنّه من سنن اثبتها الإسلام فيما بعد.

اما كتب التفسير فقد اعتمدت الدراسة في تفسير بعض الآيات على جامع البيان للطبري، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي ت ٤٦٠ هـ، والكشاف للزمخشري ت ٥٢٨ هـ. ويعد الزمخشري من معتزلة البصرة، لذا أفدنا منه كثيراً في بيان رؤية معتزلة البصرة في الآيات الخاصة بالإمام علي عليه السلام، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ت٦٧١ هـ.

اما كتب الحديث؛ فقد استفاد البحث من عدد من كتب الصحاح كصحيح البخاري ت ٢٥٦ هـ، ومسلم ت ٢٦٣ هـ، وكتب السنن كسنن ابن ماجه ت٢٧٣ هـ، وابي داود ت٢٧٥ هـ، والترمذي ت٢٧٩ هـ، والنسائي ت٣٠٣ هـ، والبيهقي ت٤٥٨ هـ، ومن المسانيد مسند احمد بن حنبل ت ٢٤٠ هـ. ومنها المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ الذي استفدنا منه في مواضع متعددة، ومنها تأكيده على ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة إذ يقول: «وتواترت الاخبار ان فاطمة بنت اسد ولدت علياً كرم الله وجهه في جوف الكعبة».

اما كتب الصحابة فقد رجعنا إلى الطبقات الكبرى لابن سعد ت٢٣٠هـ، والاستيعاب لابن عبد البر ت٤٦٣هـ، وصفة الصفوة لابن الجوزي ت٥٩٧هـ، وأسد الغابة لابن الاثير ت٦٣٠هـ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ت ٨٥٢ هـ، وغيرها.

ومن كتب التراجم رجعنا لكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ، و معجم الادباء لياقوت الحموي ت٦٢٦ هـ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ت٦٨١هـ، وفوات الوفيات للكتبي ت ٧٦٤ هـ، والوافي بالوفيات للصفدي ت٧٦٤هـ، ومرآة الجنان لليافعي ت ٧٦٨ هـ.

اما كتب الأدب فقد رجعنا لكتاب البيان والتبيين للجاحظ ت٢٥٥هـ، وعيون الاخبار لابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ، والكامل في الأدب للمبرد ت ٢٨٥ هـ، والاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ت ٣٥٦ هـ، وربيع الابرار للزمخشري ويلاحظ أن كثيراً من نصوص الشرح ربما منقولة عن الأخير ولكنه لم يشر لذلك.

واعتمد البحث على كتب الجرح والتعديل لمناقشة بعض الروايات ككتاب الضعفاء لأبي زرعة ت٢٤٦ هـ، ورجال البرقي ت ٢٧٤هـ، وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ت ٣٢٧ هـ، ورجال الكشي ت ٣٤٠ هـ، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ت ٣٦٥ هـ، ورجال النجاشي ت ٤٥٠هـ، ورجال وفهرست الطوسي ت ٤٦٠هـ، ورجال ابن المطهر الحلي ت ٧٢٦هـ، ورجال ابن داود الحلي ت ٧٤٠هـ، وميزان الاعتدال للذهبي ت ٧٤٨ هـ، وتقريب التهذيب وتهذيب التهذيب، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ.

ورجعنا لعدد من الدواوين الشعرية لتوثيق كثير من الأبيات الشعرية كديوان امرئ القيس، والنابغة، وأبي طالب بن عبد المطلب، وامية بن أبي الصلت، والفرزدق، والسيد الحميري، وابي تمام، والبحتري، والمتنبي، والشريف الرضي، وعبد الباقي العمري وغيرهم.

فضلاً عن اعتماد الدراسة على مجموعة من الكتب الحديثة والرسائل الجامعية

وبعض المقالات، حيث اقتبست الرسالة آراءهم إما للتأييد أو للمناقشة.

ولما كانت الدراسة حول كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد لذا آثرنا إذا تعددت المصادر في الهامش الواحد الاشارة أولاً إليه ثم إلى المصادر الاخرى حتى وإن كانت اسبق منه زمنياً واقتصرنا في الاشارة إليه بكلمة الشرح.

ولغرض عدم اثقال الهوامش بالمعلومات لذا اقتصرنا على الاشارة لاسم المؤلف وكتابه والجزء إن وجد والصفحة، أما باقي المعلومات فسيجدها القارئ في فهرس المصادر والمراجع.

وختاما لابد من القول ان الله سبحانه وتعالى أبى أن يكون هناك صحيح إلا كلامه المقدس، ولذا فإن هذه الدراسة المتواضعة لا تخلو من الهنات، وما احرى كاتبها بالقول:

وما أبرئُ نفسي أنني بَشَرُ أسهو وأخطىءُ مالم يحمِني قَدَرُ

ولا ترى عذرا أولى بذي زللٍ من أن يقولَ بأنني بشرُ

فإن كنت أصبت الذي أردت فهذا من جزيل نعم الله تعالى فله الحمد والشكر مبلغ رضاه، وإن كنت لم ابلغ ذلك فيكفيني نيتي التي أسال الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم...ونية المرء خير من عمله.

وآخر دعوانا ربي....توفني مسلما وألحقني بالصالحين واجعلني من ورثة جنة النعيم...والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

جواد كاظم النصر الله

البصرة

رمضان ١٤٢٣هـ كانون أول ٢٠٠٢م

المحتويات

الإهداء ٥

شكر وتقدير ١١

المقدمة ١٧

مدخل: التفضيل عند المعتزلة ٤٣

الفصل الأول: عراقة النسب ٨٣

الفصل الثاني: نشأة الإمام عليّ عليه السلام ١٥٥

الفصل الثالث: خصائص الإمام عليّ عليه السلام ٢٥٣

الفصل الرابع: الإمام عليّ عليه السلام ونظام الحكم ٣٠٧

المبحث الأول: قبل الخلافة ٣٠٧

المبحث الثاني: خلافة الإمام عليّ عليه السلام ٣٥٩

معركة الجمل ٣٧٣

کتابخانه تخصصی تاریخ اسلام و ایران ۱۳۷۴

٧٤٤ ..... الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة بغداد
معركة صفين ٣٨٧
معركة النهروان ٤٣٥
الفصل الخامس: الأمام علي عليه السلام مصدر للفكر ٤٩٣
المبحث الأول: الأمام علي عليه السلام مدينة العلم ٤٩٣
المبحث الثاني: الأمام علي عليه السلام والعلم الإلهي ٥٠١
المبحث الثالث: الأمام علي عليه السلام مصدرا للتصوف ٥٠٩
المبحث الرابع: الإمام علي عليه السلام وعلم الفقه ٥١٧
المبحث الخامس: الإمام علي عليه السلام وعلوم القرآن ٥٣١
المبحث السادس: الأمام علي عليه السلام والبلاغة ٥٣٧
إشكالية نهج البلاغة والوضع ٦٠٩
المبحث السابع: الأمام علي عليه السلام وعلم الفلك ٦٢١
المبحث الثامن: الأمام علي عليه السلام وعلم الحيوان ٦٢٥
المبحث التاسع: الأمام علي عليه السلام وعلم التاريخ ٦٢٩
المبحث العاشر: الإمام علي عليه السلام والغيبيات ٦٣٩
ملحق رقم (١): قصيدة لأبن أبي الحديد ٦٨٥
فهرس المصادر والمراجع ٦٩٣
المحتويات ٧٤٣